# صراع القيم الاجتماعية بين الافراط والتفريط عند
# " ديويت هنري باركر " و " ستيفن كوبرن بيبر "
## دراسة تحليلية نقدية فى فلسفة القيم

**د. معتز أحمد أحمد ابراهيم ابو الخير**
مدرس فلسفة القيم ـ بقسم الفلسفة
كلية الآداب ـ جامعة المنصورة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٩٦٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**تمهيد...**

يعد صراع القيم الاجتماعية صراعًا بين الثنائية التي يحس بها الفرد فى أعماقه ، أي بين ما تسوقه الرغبة إلى إتيانه ، وبين ما يُرغمه المجتمع على فعله . لذا تعد القيم الصادرة عن المجتمع قيمًا صادرة عن عقل جمعي يجعل من الفرد مجرد جزء من جهاز أكبر وتكوين أشمل هو المجتمع الذي يوجد خارج الأفراد وداخلهم ولكن على نحو مستقل.

ومن ثم يعد المجتمع عند دوركايم Durkhiem (١٨٥٨م ــ ١٩١٧م ) (*) ــ مثلاً ــ هو أصل القيم ومصدر الإلزام، وهو ليس مجموع أفراده ، بل المركب الذي ينتج عن ائتلاف الأفراد فى علاقات اجتماعية مؤديًا إلى عقل جمعي متميز عن عقول الأفراد المكونين له . وعلى هذا يعد الفرد خاضعًا لإرادة العقل الجمعي ، ولا يجب عصيان أوامره أيًا كانت ، لذا يجبر المجتمع أعضاءه على طاعة قيمه المختلفة ، كأن الأفراد لا يملكون من أمر أنفسهم شيئًا ، وليس عليهم سوى التعبير عن العقل الجمعي .

ولا يعد ــ فى حقيقة الأمر ــ هذا ميزة ؛ فالمجتمع بهذا الشكل يحجب قيمًا معينا خاصة بالأفراد أنفسهم ، ويعزز قيمًا سلبية أخرى مثل الرغبة فى التملص من المسئولية ، والتنازل عن الحرية الفردية التي تشارك فى صوغ القيم ، والاندماج فى واقع متعالٍ لا خيار فيه ، والوقوف منه موقفًا سلبيًا ، مادامت القيم قد ثبتت فى الوقائع واندمجت فى المجتمع ، وليس لنا الا أن نستسلم لهذا الواقع الاجتماعي.

نتيجة لهذا التباين والاختلاف بين الفرد ومجتمعه جاءت فكرة هذا البحث ، ومن ثم سنحاول الاجابة عن التساؤل الرئيس التالي: **ما سمات وما طبيعة المواقف الاجتماعية من القيمة؟،وكيف ينشأ الصراع بين القيم الاجتماعية ؟ وما طبيعة الحل ؟**

---

(*) دوركايم : يهودي فرنسي ، اشتغل أستاذاً للفلسفة وعلم الإجتماع والتربية ، ويعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث. ولقد حرص دوركايم على أن يجعل من الاجتماع علماً باستخدام المنهج العلمي الذي يقوم على الملاحظة والاستقراء ، بهدف اكتشاف القوانين التي تربط الظواهر الاجتماعية ببعضها مثلما ترتبط ظاهرة ازدياد الانتحار بظاهرة ازدياد عدد السكان . ومن أهم مؤلفاته: " تقسيم العمل الاجتماعي De La Division du Travail Social " ( ١٨٩٣م ) ، " قواعد المنهج الاجتماعي Les Regles de la Methode Sociologique " ( ١٨٩٥م ) ، " الانتحار Le Suicide " (١٨٧٩م ).



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**( أولاً ) ماهية الموقف الاجتماعى :**

يبدو أن استخدام فكرة القيمة من الناحية الاجتماعية يدل على بعض المعايير أو المقاييس التي تستمر خلال فترة من الزمن، وهى تمدنا بمعايير يستخدمها أفراد المجتمع لتنظيم حاجاتهم ورغباتهم المتنوعة ، فالقيم الاجتماعية تُعبر عن مضامين السلطة ، والولاء ، والتنافس، والصراع، وذلك في إطار العلاقات الاجتماعية ، لأن القيم تعكس بشكل جدلي درجة نمو ونضج هذه العلاقات في تفاعلها مع الأفراد، وذلك حيث ترتبط القيم بالأدوار التي يقوم بها الأفراد داخل البناء الاجتماعي Social Structure . [١]

فمثلا: أنا أريد أن أحتسي كوبًا من الشاي وأنت كذلك ، لذلك فنحن الاثنان نفعل الفعل الواحد نفسه، لكن مجرد التشابه في الرغبات وأنواع اللذات لا يجعل من الأشخاص أشخاصاً اجتماعيين.[٢]

**ـ ومن ثم فإننا نتساءل: ما الذي نعنيه بالمواقف الاجتماعية ؟ وما سماتها ؟ وكيف يحدث الترابط الاجتماعي بين عناصرها المختلفة ؟**

**( أ ) المقصود بالمواقف الاجتماعية :**

ذاع فى الماضي منذ عهد المعلم الأول أن الإنسان حيوان اجتماعي، ولكن السمة الاجتماعية ليست وقفاً على الإنسان. فقد نجد هذه السمة ماثلة في دنيا الكائنات الكيميائية اللاعضوية والعضوية: فالجسم اجتماع ذرات، والذرة اجتماع عناصر نووية. والخلية الحية اجتماع عناصر متفاعلة...الخ ، وأشباه الإنسان من القردة العليا تتجمع في حياة مشتركة لها نظمها وصلاتها وغرائزها . ولكن الإنسان يتميز عن سائر الكائنات بشعوره الاجتماعي الذي يعي واقعه ، ويعي ما يترتب عليه من مواقف تجاه المعطيات الاجتماعية وسواها . [٣]

وقد قِيل في تعريف المجتمع: إنه جملة العلاقات بين الناس الذي ينتظمون في هيئات ذات تركيب يمكن التعرف عليه، والجماعات كُتل من الناس يقوم بينهم ارتباط منظم ذو تركيب معلوم. ولكن ثمة جموع اجتماعية ليس لها تركيب معلوم ، ويشترك

---

(١) رمضان الصباغ: الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق،ط،دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٨م،ص ٥٢.

(٢) Dewitt H. Parker, The Philosophy of Value, Ann Arbor: the University of Michigan,U.S.A,1957, P. 15.

(3) عادل العوا : العمدة فى فلسفة القيم ، ط١ ، طلاس دار للترجمة والنشر ، سوريا ، ١٩٨٦م.ص ص ٤٤٥-٤٤٦.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أفرادها فى مصالح معينة... الخ، لذا يميز الباحثون أشباه الجماعات عن الجماعات. فهذه الأشباه هي الجمهور، والسواد، والفئات التي تجمع بين أفرادها مصالح مشتركة كالرياضة... الخ. أما الجماعات الاجتماعية فمنها من يقوم على أساس الإتصال المباشر الدائم كالأسرة، والجوار، والوطن، أو تقوم على علاقة محدودة مؤقتة كالحشود، ومنها ما يقوم على الاتصال غير المباشر، وهي إما أن تكون ذات علاقات شاملة دائمة كالأمة والدولة، أو ذات علاقات محددة خاصة كالهيئات مثل: النقابات والجمعيات العلمية. (١)

وبناءً على ذلك يعرف " ستيفن بيبر .Pepper, Stephen,C ( ١٨٩١م ــ ١٩٧٢م)"(*) ــ على سبيل المثال ــ الموقف الاجتماعي: بأنه " موقف يتسم بعدد من الأهداف أو الأفعال التي تشمل عددًا من الأشخاص ، وهذه الأهداف تكون مترابطة ومتداخلة من خلال روابط علية أو سببية Causal ، وتستلزم القيام بأفعال معينة لإشباعها ككل ". (٢)

---

(1) المرجع نفسه : ص ص ٤٤٦- ٤٤٧ .

(*) ولد " ستيفن كوبرن بيبر " في الرابع من شهر أبريل عام ( ١٨٩١ م ) بمنطقة نيوأرك Newark بولاية نيوجيرسي New Jersey ، وتُوفي فى الأول من مايو عام ( ١٩٧٢م ) منطقة بيركلي Berkeley بولاية كاليفورنيا California . كانت عائلة " ستيفن بيبر " عائلة فنية وأكاديمية ؛ إذ كان جده لأبيه يعمل وزيرًا بالإضافة إلى عمله كعميد لكلية كولبي Colby College ، أما أبوه فكان فنانًا مشهورًا ، أُشتهر برسم اللوحات الفنية . وقد أمضي " ستيفن كوبرن بيبر " معظم طفولته فى كونكورد Concord وماساشيوسيتس Massachusetts ما عدا سنواته الأولي الست التي قضاها فى باريس .

إلتحق " ستيفن كوبرن بيبر " بجامعة هارفارد Harvard الأمريكية، وحصل على شهادة البكالوريوس في عام(١٩١٣ م )، ثم الماجستير في عام ( ١٩١٤ م )، ثم الدكتوراه فى الفلسفة عام ( ١٩١٦م)؛ وكانت تحت عنوان " نظرية القيمة في ضوء المثير أو المنبه Stimulus والمستجيب Response ". بعد التخرج قام "ستيفن كوبرن بيبر " بالتدريس لمدة عام في جامعة " وليزلي Wellesley " ، ثم بعد ذلك تقدم للخدمة العسكرية كضابط أثناء الحرب العالمية الأولى ، وفي عام (١٩١٩م ) التحق بقسم الفلسفة " بجامعة كاليفورنيا " ببركلى ، ثم تقاعد فى عام ( ١٩٥٨م)، وفيما بين عامي (١٩٣٩م) إلى عام ( ١٩٤٧ م ) شغل منصب وكيل كلية الفنون والعلوم Arts and Science كما شغل منصب رئيس قسم الفلسفة من ( ١٩٥٢ م ) إلى ( ١٩٥٨ م ). وبعد تقاعده ، قام بالتدريس كأستاذ زائر في الحرم الجامعي في كل من : جامعة طولون Tulane ، وجامعة كارليتون Carleton ، وجامعة ويليامز Williams ، بالإضافة إلى جامعة سان ديجو San Diego ، وجامعة سانتاكروز Santa Cruz.

( Cp; John R. Shook ( eds ): The Dictionary of Modern American Philosophers, Vol.4, Thoemmes Continuum, 2005, Pp. 1905-1906 ).

- ( انظر كذلك : رمضان الصباغ : النظرية الجمالية السياقية عند ستيفن بيبر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ، ٢٠٠٤م ، ص ٩ -١٠ ).

(2)Pepper, Stephen.C : Ethics,Appleton-Century-Crofts,NewYork,1960 P. 154.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي سياق متصل يفسر لنا "ديويت هنري باركر Dewitt H. Parker ( ١٨٨٥م ــ ١٩٤٥م ) [*]: ما الذي نعنيه بالقيم الاجتماعية ؟ فربما يعتقد فريق بأن الرغبات اجتماعية نوعًا ما ، وذلك بسبب توحد أهداف المجموعة الاجتماعية الواحدة ، فمثلا: أنا أريد أن أحتسي كوبًا من الشاي وأنت كذلك ، لذلك فنحن الاثنان نفعل الفعل الواحد نفسه ، لكن مجرد التشابه في الرغبات وأنواع اللذات لا يجعل الأشخاص اجتماعيين . كذلك ربما يعتقد فريق آخر أن القيم اجتماعية ، لأن البشر يتعاونون أو يتنافسون مع بعضهم البعض في العمل ؛ " فالعديد من الأفراد يعملون مع بعضهم البعض ــ على سبيل المثال ــ على سحب القارب إلى الشاطىء، والمئات من العمال يعملون معًا في مصنع واحد " . [١]

لكن ليس معني اشتراك أفراد المجتمع في الرغبات والاهتمامات يدفعنا إلى القول بأن القيم اجتماعية ؛ فعلى الرغم من أن الأشخاص يعيشون داخل شبكة من المؤسسات الاقتصادية ، والقانونية ، والدينية واللغوية، ويستخدمون العملة النقدية نفسها ، ويشتركون فى العمل نفسه ، ويُمارسون عملية البيع والشراء وفقًا للعادات والتقاليد ، ويتزوجون أو ينفصلون في إطار قانوني مشترك، ويتعبدون معا في المعابد حسب تعاليم الكتب المقدسة، وأن سلوكهم ولغتهم في هذا التعبد متشابهان ، فإن ذلك لا يجعل القيم اجتماعية ، لكن ما الذي يجعلها كذلك ؟ يضع باركر سببين لذلك ، هما كالتالي : [٢]

- **السبب الأول**: توحد مشاعر الأفراد تجاه هدف معين ، حيث إن إدراك رغبات وحالات الإشباع لا تتم عن طريق علاقة الأفراد ببعضهم البعض ، وإنما بمعرفة المشاعر التي تصاحب السلوك Behavior وتجدده. وكل مشاعرنا إما أن تكون معروفة لدي الآخرين أو ليست معروفة ، فكل شخص مرآة للآخر ، وكل شيء لا ينعكس في هذه المرآة يختفي تمامًا. أي أن ما لا يقع تحت العين لجار ما يقع تحت عين الرب. فاحتساء الشاي معًا أو الجلوس

---

(*) ولد "ديويت باركر" في نيويورك، في ١٧ أبريل عام ١٨٨٥م، والتحق في عام ١٩٠٢م بجامعة هارفارد، حيث درس على يد كلٍ من "وليم جيمس" ، "جوسيا رويس" "جورج سانتيانا" ، و"هوجو مونتسربرج". وقد عمل "ديويت باركر" بعد ذلك عام ١٩٠٨م في جامعة ميتشجان، مترقيًا في العام نفسه من درجة مدرس Instructor إلى درجة أستاذProfessor في عام ١٩٢٥م. وقد توفي بولاية ميتشجان Michigan، في ٢١ يونيه عام ١٩٤٩م.

- ( Cp; Douglas N. Morgan, In Memory of De Witt Henry Parker, the Journal of Aesthetics and Art Criticism, Vol. 8, No. 3 ( Mar., 1950 ), PP. 195 – 196 .)

(١)Dewitt H. Parker, The Philosophy of Value, P. 15.

(٢)Ibid, P. 16.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بجوار بعضنا البعض ليس أمرًا اجتماعيًا في حد ذاته، ولكن ما يجعله اجتماعيًا هو أن كلاً منا يعرف شعور الآخرين عندما يحتسون الشاي ، وتتمثل هذه المعرفة في أننا نقوم بأفعال متشابهة ، لكن الأهمية الاجتماعية لا تكمن في أسلوب الأداء ، وإنما في المعرفة ذاتها ومن خلال التعاون بين الأفراد تنشأ حالات الحب والكره.(١)

- **السبب الثاني**: إن هذه القيم تنشأ جزئيًا من خلال مطالب الآخرين التي يطلبونها منا ؛ فهم يتوقعون مني أن أفعل أشياءً محددة بطرق معينة. كذلك فأنا أتوقع أن يفعلوا ما أريده وما أتمناه. فاهتمامنا بمطالب الآخرين ؛ ليس ناجمًا عن كوننا مجبرين على هذا الاهتمام ، ولكن لأننا نريد أن نفعل ذلك، وما يريده أحدنا من الآخر يصبح مقياسًا لقيمنا وقالبًا توضع فيه هذه القيم. ولكن يبدو أن السبب الحقيقي الذي يدفعنا لتحقيق مطالب الآخرين هو اعتمادنا عليهم وتعاونهم أيضا على تحقيق مطالبنا ، حيث لا يستطيع الفرد وحده الاعتماد على نفسه من أجل إشباع حاجاته المعقدة ، فعلى سبيل المثال: " أنا لا أستطيع أن أصنع لنفسي كوبًا من الشاي او أقوم بزراعة الشاي دون مساعدة الآخرين " . يتضح ذلك بصفة خاصة في حاجة أفراد المجتمع الواحد إلى بعضهم البعض. فهذا المقياس لا يتحدد بناءً على مطالب الآخرين وأوامرهم لي فقط ، ولكن أيضا بواسطة مطالبي وأوامري الصادرة مني لذاتي. (٢)

وعلى أى الأحوال ؛ تُعد القيم قيمًا اجتماعية، لأن الطابع العام لموضوع اهتمامنا قد تحدد من خلال الأفراد الآخرين في البيئة والمجتمع نفسه ، فنحن نريد ونحب الموضوعات التي يريدها ويحبها الآخرون ؛ فالموضوعات الموجودة في نطاق رغباتنا هي نفسها موضوعات اجتماعية ، بمعني أنها موضوعات المجتمع الواحد نفسها ، فعلى سبيل المثال: " نحن نعبد الإله نفسه، ونستخدم الآلات نفسها ، ونتكلم اللغة نفسها ، ونستخدم وسائل الراحة والرفاهية نفسها ؛ فرغبتنا التى تظهر يتم إشباعها داخل البيئة الاجتماعية ذاتها ، لها صفة الدوام والإستقلالية النسبية في حياة الفرد . (٣)

---

(١)Ibid, PP. 16 – 18.

(٢)Ibid, P. 19.

(٣)Dewitt H. Parker, On the Notion of Value, the Philosophical Review, Vol. 38, No. 4, 1929, Pp. 308 – 309.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**( ب ) سمات الموقف الاجتماعي :**

اتضح مما سبق " أن الموقف الاجتماعي هو الموقف الذى تتحقق فيه وحدة أهداف وإشباعات العديد من الناس داخل مكان محدد وزمان محدد ، مما يعنى وجود قدر كبير من التوتر لدى العديد من الأشخاص الذين يسعون للتكيف فى زمان ومكان معين ، فإذا أمكن الحد من هذا التوتر يصبح الفعل صحيحًا وإيجابيًا . ومن ثم تظهر سمات متعددة للموقف الاجتماعي ومن أبرزها:

- **أولاً** : وجود " أهداف ديناميكية " تحث على الإشباع .
- **ثانيًا** : وجود " البيئة الثقافية Cultural Environment " المنبثقة من الموقف الاجتماعي ذاته.
- **ثالثًا** : وجود " البيئة المادية Physical Environment ".
- **رابعًا** : " العواقب والنتائج " التي تظهر فى ضوء السمات الثلاث السابقة .
- **خامسًا** : " الحدود " التي تسنها العواقب الناتجة من العنصر الرابع . (١)

إن الهدف المشترك لكل السمات السابقة هو التخلص من التوترات المصاحبة للموقف الاجتماعي، وتحقيق أقصي قدر ممكن من الإشباع ، لذلك يري الفيلسوف البراجماتى ــ لاسيما " ستيفن بيبر" ــ أن واقعية الموقف هي أقصى معيار أخلاقى لحل تلك التوترات ، وأن المعايير الطبيعية متجسدة فى الموقف ذاته . (٢)

كما تعمل هذه المعايير والسمات على تحقيق السعادة والتوافق فى المجتمع لأكبر عدد ممكن من الناس الموجودين فى الموقف ، لكن يمكن ملاحظة أن هذه السعادة لن تتحقق من خلال الموقف الاجتماعي فقط ، وإنما هناك بعض الأنساق الانتقائية الأخرى ــ مثل المواقف الثقافية ــ التى تتكامل مع بعضها البعض من أجل تحقيق تلك السعادة والمنفعة العامة .

وفي ذلك يقول "ستيفن بيبر : " إن هذه المعايير هي ما تجعل من الموقف الاجتماعي أحد الأنساق الانتقائية ، ومن الخطأ أن ننسب كل عمليات الانتقاء فقط إلى قوة الموقف الاجتماعي. وعلى الرغم من ذلك يكون لبنية المصالح والاهتمامات ضمن الحالة الاجتماعية دور أساسي فى عملية الانتقاء حسب الأولوية ، وتتحدد قيمها من خلال ذلك النسق".(٣)

---

(1)Pepper, Stephen.C : Ethics , Pp. 138-140.
(2)Ibid , Pp. 139,155.
(3)Pepper, Stephen.C : Concept and Quality- A World Hypothesis- Open Court press, Illinios,1967., Paragraph.1283, Paragraph.1284.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**( جـ ) الترابط الاجتماعي :**

لما كانت الفردية بوحدتها ونسبيتها هي الخطر الذي يهدد القيم الانسانية ، لذا كان عليها أن تُحصن نفسها ضد خطر الاضطراب والتشويش ، وذلك من خلال اتحادها وترابطها مع الآخرين حتي لا تشعر بالوحدة والنسبية. ومن ثم يظهر الترابط الاجتماعي بين الأفراد .

فهناك جانب من جوانب الحياة يهتم فيه الفرد بالآخرين، ويحدث على إثره أن يتحد الفرد وأن يعيش سوياً مع الآخرين ، وأن يتداخل معهم ، بالإضافة إلى تبادل المشاعر والأفكار الشخصية ... الخ، ذلك التبادل الذي يؤدي في النهاية إلى تكوين النشاط الاجتماعي بين الأفراد. هذا النشاط يتميز بأن له حافزه الخاص به كالمشاعر والمصالح التي تجذب البشر إلى بعضهم البعض ، مما يؤدي إلى إدراك الفرد لوجوده الذي يتوقف بدوره على إدراكه للآخرين وإدراك الآخرين له . (١)

ويبدو أن وجود الفرد وسط الآخرين تأكيد على وحدته ، لأنه ما لم يكن وحيدًا لما اتصل بالآخرين، فمثلا قيمة الطمأنينة التي يكتسبها من خلال وجوده مع الآخرين هي بمثابة تأكيد على وحدته، حيث لا يمكنه الشعور بتلك القيمة بمفرده ، فالشعور بها لا يتم إلا من خلال الآخرين ، وهو ما يثبت أنه كائن ناقص يحتاج دائمًا إلى الترابط مع الآخر من أجل الشعور بالطمأنينة. ومن ثم تدفعه رغبة القرب إلى الإتصال بالآخرين . (٢)

وعليه يتضح أن الارتباط الوثيق بين الفرد والآخرين يعكس الدلالات العامة لتجاربنا المتعلقة بالقيمة.

فجميع القيم سواء القيمة المتعلقة بالمعرفة أو بالشجاعة أو بالفن تعكس تجاربنا المختلفة. أو تأخذنا بعيداً عن فرديتنا، وذلك من خلال مفهوم المدي الخيالي للفرد الذي يأخذ الفرد إلى آفاق بعيدة يمكن أن يجد لنفسه فيها قيمًا أخري تختلف عن قيم عالمنا الواقعي. (٣)

ولما كان العالم محفوفًا بالمخاطر والآلام التي تهدد الإنسان ، فإن قيمة الشجاعة التي يسعي الإنسان إليها تكون غير مكتملة ، لأن هناك من هو أكثر شجاعة منه ، وكذلك

---

(١)K.R Sreenivasa Iyengar: The Metaphysics Of Value ( Vol. I ), University Of Mysore, Mysore, 1942, P.336.

(٢)Dewitt H. Parker: Basic Categories and Attitudes of the Value Situation, The Review of Metaphysics. Vol.13, No.4, 1960,P.560.

(٣)Dewitt H. Parker, The Philosophy of Values,P.218.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قيمة الذكاء فهناك من هو أكثر منه ذكاءً. لذا يهرب الإنسان دائما من الواقع الأليم بالخيال أو بالاتحاد والتواصل مع الآخر لتعويض هذا القصور. (١)

ومن خلال التباين بين الفرد والآخر يظهر قطبا الموقف الاجتماعي وكذلك قيمهما المختلفة المتعددة والمتنوعة.

**( ثانيًا ) قطبا الموقف الاجتماعى والقيم الناتجة عنهما :**

يتمثل هذان القطبان في قطبي " الفرد " و " المجتمع " . فمن خلالهما تنشأ القيم الفردية والقيم الاجتماعية . وإذا نظرنا إلى **القطب الأول** أى " الفردي " ؛ فإننا نلحظ أنه يسعي دائمًا نحو تحقيق قيم " الوعي الذاتي " ، و " المبادرة والإنجاز " ، و " اتخاذ القرارات الفردية " ، و "الاستقلال العاطفي " ، و " تحقيق الإرادة " . وفي هذه الحالة تكون الذات الفردية هي مصدر القيم الأخلاقية، وهي أساس الحكم الأخلاقي ، وهذا على النقيض من **القطب الثاني** أى " الاتجاه الاجتماعي " ؛ حيث يستند إلى مبادئ اليقظة والوعي، والتضامن الاجتماعي، والالتزامات الاجتماعية ، والحاجة إلى الانسجام والتوازن الجمعي ، لذا يعد المذهب الجمعي أكثر المذاهب تضحيةً بالفرد من أجل مصالح الجماعة، وفي هذه الحال يكون الضمير الجمعي أو المجتمع هو مصدر القيم الأخلاقية وأساس الحكم الأخلاقي. (٢)

كما توجد فروق أخري بين هذين المذهبين فى " الهوية " و " الحافز " و "الهدف". فبينما يميل الأفراد فى المذهب الفردي لرؤية أنفسهم كيانات مستقلة ، ويندفعون نحو الاهتمام بمصالحهم الخاصة ، من حيث الحاجات والرغبات والميول بحيث تتقلص علاقتهم بالآخرين ، إلا إننا نجد أنصار المذهب الجمعي ينظرون لأنفسهم باعتبارهم جزءًا من كل ، وهم مرتبطون بالجماعة ومدفوعون دائمًا بالواجبات والالتزامات التي تشرعها لهم الجماعة ، فهم راغبون على نحو مميز في التضحية بالذات وبأهدافهم الخاصة لصالح حاجات الجماعة ورغباتها . (٣)

*** **صفوة القول**: إن " **القطب الفردي** " يقوم بالتركيز على القيم مثل : " اللذة " و"السعادة " و" الرغبات " و " الشهوات " ... إلخ . أما " **القطب الجمعي** " ؛ فيقوم بالتركيز

---

(١)Ibid, P.218.

(2)Suzanne Kuchel: Individualism And Collectivism : A Study Of Value, McGill University, Montreal, 2000.Pp,33-34

(3)Ibid, Pp,34-35.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على القيم مثل : " الانسجام " و "التوافق " و" التكيف " و" الأمن " و" الاستقرار " و"الالتزام " ، و " التضحية بالذات " ، و " قبول عادات المجتمع " ... الخ . [1]

ومن ثم يتضح لنا أننا أمام تعارض بين قطبين مختلفين ، هذا مما ترك أثره في الفكر البراجماتي لاسيما عند كل من " ستيفن بيبر " و " ديويت باركر " حيث عملا على المساواة فيما بينهما من خلال نظرية " التوافق الاجتماعي " ، والآن سيحاول الباحث ــ بصفةٍ عامة ــ شرح كل اتجاه على حِدة نظرًا لأهميتهما.

**( أ ) القطب الأول ( الاتجاه الفردي ) [*] :**

---

(1)Ibid, P,36.

(*) لقد ظهر هذا الاتجاه( قديمًا ) عند " **السوفسطائيين** " ــ معلمو خطابة وفلسفة جوالون فى اليونان قديمًا سادوا فى القرن الخامس قبل الميلاد . هم يرفضون الدين، ويفسرون الظواهر الطبيعية تفسيرًا عقلانيًا وينادون بالنسبية فى المسائل الأخلاقية والاجتماعية ــ عندما أعلوا من قيمة الاهتمام باللذة وكل ما يُشعر النفس بالمتعة من تحقيق المنفعة أو المصلحة الذاتية ، وفرقوا بين المنفعة الشخصية والأنانية ، باعتبار أن الشخص الأنانى لا يعترف بأي استثناءات للأصدقاء أو الأقارب أو الأحباء ، بينما فى تحقيق المنفعة الشخصية قد تتحقق منفعة شخص آخر بشكل غير مباشر. كذلك " بروتاجوراس ( ٤٨٧ق.م ــ ٤٢٠ق.م ) Protagoras " اعتنق هذا المذهب وأقر بأن " الفرد مقياس الأشياء جميعًا ، وهو مقياس وجود ما يوجد منها ، ومقياس لا وجود ما لا يوجد " .

ومن ثم أكد السوفسطائيون وكذلك " سقراط " على الاتجاهات الفردية ، فيقول السوفسطائيون : إن اللذة غاية لأفعال الإنسان ، اعتقادًا منهم بأن الطبيعة البشرية لا تعدو أن تكون شهوة وهوى ، فقالوا : لن تكون سعيدًا متى خضعت لقانون ، فمن حقك أن تستخدم ذكاءك فى إشباع شهواتك وتحقيق سعادتك ، وإن اقتضاك الحرص على مصلحتك أن تتخفي وتتظاهر بالتقوى والاستقامة ! أما " سقراط " فقد رفض هذا الموقف برمته، ونفر من القول باللذة غاية لأفعالنا ، وطالب بالسعادة التى تقوم عنده فى سيطرة العقل على دوافع الشهوة ونوازع الهوى ، ورد الإنسان إلى حياة الاعتدال ، ومتي عرف الإنسان ماهيته وأدرك خيره أتاه لا محاله ، لأن الفضيلة وليدة المعرفة ، فمتي عرفت الخير ، حرصت على فعله ، ومتي أدركت الشر فإنك تتجنبه ، ولا يأتى الشر إلا من جهله.

- أما فى ( العصر الحديث ) ، فقد ظهرت النزعة الفردية عند " توماس هوبز" الذي اتخذ من الأنانية أساسًا لمذهبه ، فسلوك الفرد يستهدف الأمن وحفظ البقاء ، وتحقق هذا كفيل بتحقيق اللذة ، والإنسان أناني بفطرته، مصلحته الشخصية هي التى دعته للتغلب على نفوره الطبيعي من الاجتماع بغيره من الناس، والعقد الاجتماعي عنده يقوم على الأثره الخالصة . وكذلك "اسبينوزا " حيث قال : لا يحدث أبدًا أن ننشد شيئًا ونتمناه أو نتشوق إليه أو نرغب فيه لأننا نظن أنه خير ، وإنما الحقيقة أننا نظن أنه خير لأننا ننشده ونتمناه ونتشوق إليه ونرغب فيه.
- أما فى ( القرن العشرين ) فنجد العديد من الفلاسفة مهتمين بالفردية ، فعلى سبيل المثال ــ لا الحصر ــ " فون إيرنفلس " الذي أسس القيمة على أساس العاطفة الفردية ؛ فهو يرى أننا لا نرغب فى الأشياء لأننا ندرك فيها ذاتًا سحرية لا تنالها الحواس ، بل إننا على العكس نعزو القيمة إلى الأشياء لأننا نرغب فيها ... والحق إن القيمة هي ما يمكن أن نرغب فيه ، وأن شدة الرغبة هي مقياس القيمة . وبعبارة أخرى ، " إن القيمة علاقة موضوع بشخص " ، وهذه العلاقة تجعلنا ندرك أن الشخص يرغب بالفعل فى الموضوع ، أو أنه لا يستطيع أن يرغب فيه حينما لا يكون مقتنعًا بوجود هذا الموضوع .



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يطلق على " الاتجاه الفردي " فى القيم وعلم النفس مجموعة من المصطلحات التى تدل وتعبر عن الذاتية المتطرفة: " مذهب الأنانية السيكولوجي Psychological Egoism "، و" مذهب اللذة السيكولوجي Psychological Hedonism " ، و" مذهب الأنانية الأخلاقية Ethical Egoism " ، و" مذهب اللذة الأخلاقي Ethical Hedonism"(*). (١) أما " ستيفن بيبر " فقد انطبعت المذاهب السابقة فى ذهنه، ورأى أن النشاط الإرادي الهادف للإنسان يتكشف من خلال ثلاث قيم رئيسة :

- **القيم الإرادية Conative Values**: وهي بمثابة القوة الدافعة داخل نمط تحفيزي معين Impulsive عندما يكون الفعل من أفعال الرغبة ، كما أنها بمثابة نمط للتحرر عندما يكون الفعل من أفعال الكراهية. (٢)

---

وسار على الدرب نفسه " ماينونج " والذي رأى أن عاطفة القيمة ليست سوى صلة شيء بشخص، وهذا الشخص هو الذي يشعر بعاطفة قيمة نحو ذاك الشيء ، وآية ذلك أن من الجائز أن يحدث شيء من الأشياء ، أى شيء حيادي فى بادىء الآمر ، يجعل الشخص يشعر تجاهه بأنه ذو قيمة . ويوجز " ماينونج ما سبق فى عبارته الشهيرة : " تكون للشئ قيمة مادام يستطيع أن يكون قاعدة راهنة لعاطفة القيمة " . وهذا ما انعكس على "رالف بارتون بيري" الذي جعل القيمة متأصلة فى الرغبة الفردية، والتي لا يمكن أن تكون حقيقة نفسية معزولة ؛ بل هى نتاج تفاعل مستمر بيننا وبين البيئات المختلفة.

ـ ( انظر؛ يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٣٦م ، ص ٥٩).

ـ ( انظر أيضا؛ توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ، الأخلاق ــ نشأتها وتطورها ، ط ٤ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،**٢٠٠٦م**، ص ٥١ ، ص ٢٠٨ ). ـ ( انظر كذلك ؛ فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية ، ط٢ ، الهيئة العامة للكتاب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٠م. ص ٣٤). ـ ( انظر كذلك ؛ عادل العوا : العمدة فى فلسفة القيم ، ص ١٣٦، ص ١٤١ ).

- ( And CP; Samuel Hart,L : Axiology – Theory of Values , Philosophy and Phenomenological Research, Vol.32, No.1 (Sep.,1971), P.31.)

(*) الأنانية السيكولوجية Psychological Egoism : حالة سلوكية تقوم على التمركز على المصلحة الشخصية وليس على مصلحة الآخرين أو المجتمع، وترتبط الأنانية ارتباطًا صميمًا بالفردية. وبصفةٍ عامة فالأنانية هي "حب الذات ".

ـ الأنانية الأخلاقية Ethical Egoism : عبارة عن حب الذات الشديد الذي يمنع صاحبه من حب شيء آخر غير نفسه . إنما دنياي نفسي ، فإذا هلكت نفسي فلا عاش أحد ، بل المتصف بهذه الأنانية يعلق مصالح الناس على مصلحته الخاصة ، وينظر إلى جميع الأشياء من زاوية نفسه . والأنانية فى ( فلسفة الأخلاق ) هي القول إن المنفعة الفردية مبدأ جميع المعاني الأخلاقية ، وغاية سلوك الإنسان.

ـ ( انظر ، روزنتال : الموسوعة الفلسفية ، مادة : الألف ،، ترجمة سمير كرم، مراجعة صادق جلال العظم و جورج طرابيشي، ط٦، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٥٤ ). ـ ( انظر كذلك ، جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، جـ ١ ، مادة : الألف ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٨٢م ، ص ١٤٢ ) .

(1) Ramon M.Lemos : Psychological Egoism, Philosophy and Phenomenological, Research, Vol.20, No.4, 1960, P.540.

(٢) Pepper, Stephen.C :Sources of Value, P.320.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **قيم التحقق أو الإنجاز Achievement Values** ويُعْرّف التحقق بأنه عبارة عن "سلسلة من الأفعال المتعاقبة التى تعمل على تحقيق هدف الإرادة التي يتم تحريكها عبر الدافع حتى تحقيق الهدف النهائي ــ أي الثبات النهائي ــ سواء كان إيجابيًا أم سلبيًا. (١)
- القيم العاطفية **Affective Values**: ويتم تعريف تلك القيم من خلال اللذة التى هي ضد الألم ، والمعيار التام لها هو زيادة القدرة على الإشباع الذي يصل إليه الكائن الحي. فالقيمة العاطفية الإيجابية هي اللذة، والقيمة العاطفية السلبية هي الألم . (٢)

*** **صفوة القول مما سبق** إن " الاتجاه الفردي " فى القيم يشتمل على عنصر عام مهم وهو " التقدير الشخصي " ، فالقيمة بهذا المعني تحوي مبادئ رئيسة: الاهتمام، والاعتقاد والرغبة، والسرور، واللذة، والإشباع، والنفع، والاستحسان، والاستهجان، والقبول، والرفض، والميول، والنفور. وهذه المعاني تعبر عن عناصر شخصية وذاتية يجسدها ويقدرها كل فرد منا على نحو خاص به، وهي عناصر وجدانية وعقلية تعتمد على الشعور الداخلي للفرد وتأملاته الباطنية ومزاجه وذوقه وهواه. وبهذا المعني تكون القيم إنسانية شخصية تتوقف على الاعتقاد، كما تكون القيم سواء كانت أخلاقية، أو جمالية، أو أى نوع من أنواع القيم نسبية، بمعني أنها تختلف من فرد لآخر، ومن زمان لآخر، ومن مكان لآخر، ومن ثقافة لأخرى. (٣)

**( ب ) القطب الثاني ( الاتجاه الجمعي ) (*) :**

---

(١) Ibid, Pp. 329-330.

(٢) Pepper, Stephen.C :Ethics, P. 100.

(٣) فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية ، ص ص ٢٩-٣١.

(*) يركز هذا القطب على " القيم الاجتماعية " جاعلاً من المجتمع أساسًا لجميع القيم مثل : الإلزام الجمعي ، والضمير الجمعي ، والعقل الجمعي ، والتضامن الاجتماعي ، والمشاركة الوجدانية ، والتعاطف والتسامح والإحسان ، والمنفعة العامة ، والذات الجمعية ... إلخ . وضم هذا الاتجاه العديد من المدارس الفكرية لعل أبرزها: مذهب المنفعة العامة عند " مل وبنتام "، وكذلك أخلاق التطور عند " سبنسر " ، وأيضا المدرسة الاجتماعية الفرنسية عند " دوركايم " و " ليفي بريل " .

ــ **إن أتباع مذهب " المنفعة العامة "** قد حولوا المنفعة الفردية إلى ضرورة العمل لمصلحة المجموع ، فطالب أصحاب مذهب المنفعة العامة بتحقيق أعظم قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس. فعلى سبيل المثال ؛ اعتنق " **مل** " مبدأ المنفعة العامة، وخاصة فكرة الصالح العام ، حيث تحولت المنفعة الفردية إلى منفعة للمجموع، ونشأت فكرة الصالح العام من خلال مبدأ الأنانية لدى "هوبز " الذي كان يحتقر كرامة الفرد وحريته . فقد



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يمكن القول ــ بصفةٍ عامة ــ بأن التماثل شرط من شروط الحياة الاجتماعيــة فــى جماعة أو جماعات معينة وهو ينطوي على مشاركة فى صفات أخري ، ومن هنــا ينــشأ

---

اتسعت فكرة الصالح العام حتى استوعبت " الغيرية Altruism " ، لذا أصبح أساس المذهب النفعــي هــو الاعتقاد بصواب مذهب اللذة السيكولوجي، وهو الذي يقرر أن الإنسان يلتمس " بالفعل " كل ما يحقق لذاتــه المنفعة فى كل فعل يأتيه ، ومعني هذا أن الإنسان أناني بطبعه ، وقد اتخذ دعاة المنفعة هذا المذهب أساسًــا لمذهب اللذة الأخلاقي ، فزادوا عليه القول بأن الإنسان " ينبغي " أن ينشد فى كل فعل يأتيه لذاته أو منفعته ، ويصدق هذا حتى على الذين جعلوا غاية الأفعال الإنسانية منفعة المجموع ، فنادوا بالأنانية حتى فى تصورهم للصالح العام. كذلك " **بنتام** " ؛ الذي أقام مذهب المنفعة العامة على مطالبة الإنسان بالعمل على تحقيق أعظم قدر من السعادة ( أو المنفعة ) لأكبر عدد من الناس ، وعلى أساس المبدأ النفعي أقام التشريع علمًا يقوم على قواعد ومبادئ ، ويهدف ــ مع رعاية المصلحة العامة ــ إلى كفالة الحرية الفردية وتحريرها من كل قيد لا تقتضيه حماية مصالح الآخرين ... وفي ضوء ذلك اعتقد "بنتام " أن علم الأخلاق لا يهدف إلى خلق أوليــاء وقديسين ، وإنما يرمي إلى توجيه النشاط الإنساني وإلى إسعاد الفرد والمجتمع الذي يتألف عنده من أفراد ، وبحساب اللذات يمكن تقويم نشاط الإنسان وسلوكه ، ومعرفة مدى نجاحه أو إخفاقه فى تحقيق هذه الــسعادة معرفة رياضية دقيقة.

ــ **أما عن نظرية أخلاق التطور عند** " **سبنسر** " فهي تؤكد هذا " القطب الجماعي " ؛ فالحياة عند " **سبنسر** " مــا هي إلا تلاؤم أو تكيف بين الكائن الحي وبيئته ، وكمال الحياة مرهون بهذا التلاؤم ، وأفعالنا الإرادية تهدف إلى حفظ الذات أو ترقية حياة الجماعة، بحيث يعيش الفرد فى انسجام مع غيره من الأفراد. لذا يعتبر "سبنسر" تكيف الإنسان مع بيئته فى تقدم متصل ، فالإنسان قد بدأ أنانيًا ينشد منفعته الشخصية، ثــم فطــن إلــى أن التعاون مع أقرانه يزيد من منافعه ويكفل تحقيق مصالحه ، ومن هنا جاء ميله إلى التعاون . وبهذا يــصبح الفرد عند " سبنسر " حرًا وشاعرًا وواعيًا بأهدافه ، وهنا يسيطر الفرد على نزواته ورغباته ، ويسعي إلــى إتقان عملية الكمال فى عملية التطور التى تبدو فى البداية آلية ، لكن تتواصل وتستمر وتتزايد فحــسب مــن خلال الحرية والإرادة التى لا يتمتع بها إلا الإنسان فقط .

ــ **أما عن المدرسة الاجتماعية الفرنسية** ؛ فتعد الظاهرة الاجتماعية حالة من حالات الجماعة التى تتحقق لــدى الأفراد، حيث إنها تفرض نفسها عليهم فرضًا ؛ فهي توجد فى كل جزء من أجزاء المجتمع ، لأنها توجد فى المركب الكلي الذي ينشأ بسبب اتحاد هذه الأجزاء. وهي أبعد ما تكون فى المركب الكلي بسبب وجودها فى أجزائه. لذا يؤلف الفكر الجمعي وجدانًا اجتماعيًا حقيقيًا ينساب داخل الضمائر الفردية ، فيفرض على المرء من الداخل ما يجب أن يفكر فيه ، أو ما ينبغي أن يصنعه ويحققه، فيشعر بمثله العليا ، ويشعر بالحاجة إلــى إرضائها معًا . إن المعاني والمبادئ نتاج هذا الوجدان الجمعي ، وهي أمور كلية تعلو على الفكر الشخصي ، ولا تتغير بتغير الأفراد.

ــ انظر فى ذلك الآتي:

ــ ( توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ، ص ٢١٦ ــ ٢٤٨ ). ــ ( توفيق الطويل : مذهب المنفعة العامة فى فلسفة الأخلاق ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٣ . ص ٨٦ ) .ــ ( عادل العوا : العمدة فى فلسفة القيم ، ص ١٩٥ ). ــ ( إميل دوركايم : قواعد المنهج فى علم الاجتماع ، ترجمة : محمود قاسم ، السيد محمد بدوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م ، ص ص ٦١-٦٢ ).

- ( Cp; Herbert Spencer : The Principles Of Ethics , ( By ) Borden P. Bowne, Boston University, New York, 1893, P.125).



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعور اجتماعي عفوي مزدوج قوامه الاتفاق والافتراق : اتفاق التماثل فى المشاركة بصفات اجتماعية معينة ، وافتراق بتمايز المشترك عن صنوه ، وهذا يعني أصالته الفردية أو استقلاله الذاتي . فإذا نظرنا إلى الفرد من حيث إسهامه فى الوظائف الاجتماعية المشتركة، وجدناه يستعيض عن التفرد أو العزلة بالتعاون والتعاضد ، [١] وذلك من أجل " تحقيق أعظم قدر من اللذة أو السعادة لأكبر عدد من الناس ". [٢]

وبناءً على " الاتفاق والافتراق " السابق ؛ يظهر الاختلاف فى تفسير الشعور الاجتماعي الذي يشد المرء إلى سواه من الناس فى الجماعة . فأصل الاختلاف انما نابع من روح التكتل أو غريزة القطيع ، تلك الغريزة التي ليست بالغريزة الأولي لأن مهمتها تنظيم غرائز أخري كغريزة المحافظة على البقاء، وهذا يعني أنها غريزة من الدرجة الثانية ... ويبقي من الثابت ــ على ما يبدو ــ أن الغريزة الاجتماعية تتجلي فى الميل إلى التعاون ، وتتميز فى جانبها الانفعالي بالمنفعة الناجمة عن صحبة الأفراد الآخرين ، والشعور بالحنان المتبادل . ولعل أصح ما يُقال فى منشأ الشعور الاجتماعي إنه " حاجة المرء إلى الخروج عن فرديته والدخول في علاقة مع الآخرين " . [٣]

ومن ثم أصبحث المفاهيم التى تدل على الإيثار الأخلاقي أى " الغيرية الأخلاقية Ethical Altruism " ليست شكلاً من أشكال السلوك الإنساني المتأصل كمحور رئيس فى الإرادة الإنسانية كنتيجة متفقة مع شخصية الفرد . وإنما يمكن إيجاز تلك المفاهيم من خلال العبارة الآتية : " ... اعلم أن الخير الجمعي فى الحقيقة يمكن أن يكون تأييدًا من قِبل الأفراد الذين يقومون بأنشطة يرغبون فيها وتعود عليهم جميعًا بالنفع " . [٤]

*** **وبصفةٍ عامة** لقد انعكست الأفكار السابقة على " ستيفن بيبر " ــ على سبيل المثال ــ وخاصة عند عرض بعض النماذج للإتجاه الفردي والجماعي ، حيث يتضح أن "... هناك نوعين من القيم يسعي إليها الإنسان"

- **النوع الأول** ؛ إشباع رغباته وتحقيق مصالحه الشخصية .

---

(١) عادل العوا : العمدة فى فلسفة القيم ، ص ٤٤٨.

(٢) توفيق الطويل : مذهب المنفعة العامة فى فلسفة الأخلاق ، ص ٨٦ .

(٣)عادل العوا : العمدة فى فلسفة القيم ، ص ص ٤٤٨-٤٤٩.

(٤) Robert Wuthnow: Altruism and Sociological Theory , The Social Review, Vol.67, No.3, 1993, Pp. 346-351.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **النوع الثاني** ؛ محاولة المحافظة على الوضع الاجتماعي ، والخضوع للقانون لتحقيق مصالح المجتمع ، محاولاً كبح رغباته وميوله ، وهنا نكون إزاء تناقض قطبي بين طرفين مختلفين . (١)

تلك المشكلة التي عرضها " ستيفن بيبر " أثناء نقاشه للقصور الناتج عن هذين القطبين، وعمل على حلها من خلال فكرة " الضغط الاجتماعي Social Pressure " . وهذا ما سنتناوله تفصيلاً فيما يلي:

إن هذا التناقض ليس معناه فى الأخلاق الاهتمام بقطب دون الآخر، ولكن الغرض من هذا التناقض هو التكامل ؛ فنرى الإنسان عندما يُصاب عضو من أعضائه بمرض ما فيتألم له سائر الجسد ، ولا يقتصر الألم على العضو المريض ، وقد ينتهي ذلك بالموت ، فتسلب الأعضاء كل ما فيها من حياة، فأعضاء الجسم كلها متضامنة ، وتتأثر بما يصيب أحدها. (٢)

وهذا ما يحدث فى أصغر المجتمعات أى الأسرة ، وهى تتكون عادة من أب، وأم، وأولاد، وأقرب الناس إليهم ، وفيها يعتمد كل فرد على سائر الأعضاء ، الكل يخدم الفرد، والفرد يخدم الكل ، فاعتماد الأولاد على الآباء فى مأكلهم وملبسهم ومسكنهم ونظافتهم وغير ذلك واضح جلي، أما الآباء فقد يعتمدون على أولادهم إذا كبروا وشعروا بالحاجة الماسة، إليهم، ولكن أهم من هذا وأكبر قيمة فى نظرهم ما يشعر به الآباء من السعادة بما يرون من حب أبنائهم لهم ، وحنانهم عليهم، وإن كلمة شكر صادرة من قلب ، أو عملاً يدل على الاعتراف بالجميل من الإبن لأبيه أو أمه ليدخل على قلبيهما من السرور بما لا يقدر(٣).

## ( ثالثًا ) صراع الأقطاب المتعارضة داخل المواقف الاجتماعية وكيفية حلها:

### ( أ ) طبيعة القصور في القطبين المتعارضين:

من الواضح عدم وجود أى اتفاق بين قطبي " المواقف الاجتماعية " ؛ فعلى الرغم من اهتمام البعض، لا سيما " ستيفن بيبر " بشعار تكامل الشخصية ، إلا أن القطبين لن يتطابقا بشكل كامل ، عندئذ يتبين للفرد وجود فجوة بين ما سيقوم به ليحقق اهتماماته ومصالحه الخاصة، وما يتعرض له الفرد العادي لكي يحقق مصالح المجتمع ككل . ومن

---

(١) William Catton : Theory Of Value , American Sociological Review, Vol.24, No.3, 1959, P.31.

(2) أحمد أمين : الأخلاق ، ط٣ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣١ م ، ص ٦٥ .

(3) المرجع نفسه : ص ص ٦٦ - ٦٧ .



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم توصل "ستيفن بيبر" إلى نوعين من التوتر بين مصدرين مختلفين من القيمة: "القيم الفردية "، و" القيم الاجتماعية " .[١]

وتعد هذه الفجوة ضرورية بين الفرد والمجتمع فى فلسفة "ستيفن بيبر"، كما أنه يرفض رؤية "رالف بارتون بيري Perry, Ralph.Barton( ١٨٧٦م ــ ١٩٥٧م ) "[*] التى تقول بأنه لا توجد فجوة بين " القيم الفردية " و " القيم الاجتماعية " ، واعترض "ستيفن بيبر" على استنتاجات " ماركس " و " ديوي " فى النتائج الخاصة بالمجتمعين الإشتراكي والرأسمالي[*]، حيث رأى كل منهما أنه ما من حل نهائي لهذه الفجوة[٢].

وقد ظهر هذا الخلاف بشدة فى النظريات الأخلاقية المختلفة ــ سواء المتعلقة باللذة أو بالسعادة أو بتكامل الشخصية ... الخ ــ ؛ فهو يرى ــ أى "ستيفن بيبر" ــ أن كل نظرية من هذه النظريات لا تؤدي إلى وجود نظرية للتكيف الاجتماعي ، حيث إن في كل

---

(1) Arthur Efron :Introduction : Pepper's Continuing Value, Paunch , , Paunch , No, 53&54, University of New York at Buffalo, 1980, No, Paragraph. 22 .

(*) يُعد " رالف بارتون بيري " من أبرز أعضاء الواقعية الأمريكية الجديدة بما قدمه من كتابات في الفلسفة الواقعية، وفي الفلسفة الاجتماعية، وفلسفة الحضارة التي طابق بينها وبين آفاق القيم ، وهو في كل هذه المجالات من أهم نُقاد الفلسفة المثالية ، ومكانته في الفكر الأمريكي لا تُنكر خاصة بالنظر إلى إسهاماته في القيم. وقد ولد بيري في (٣ من يوليو ١٨٧٦م) والتحق بجامعة برنستون ، ورغم أنه كان متجهًا منذ البداية إلى دراسة اللاهوت ، إذ كان مشبعًا بعاطفة دينية قوية، إلا أنه تحول إلى الفلسفة حين التحق بهارفارد ، وقد حصل على الماجستير في عام ( ١٨٧٩ م ) ، وعلى الدكتوراه في عام ( ١٨٨٩م ) في جامعة هارفارد. وقد شُغل منذ البداية بالرد على المثالية ، وكان ذلك عام (١٩١٠م ) فى مقالته : " دحض رويس للواقعية والتعددية Royce's a Refutation of Realism and Pluralism" ، وله العديد من المؤلفات منها: "آفاق القيم" Realms of Values، والنظرية العامة في القيمة General Theory of Value.

- ( انظر ؛ أحمد عبد الحليم عطية : القيم في فلسفة رالف بارتون بيري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م ، ص ص ١٠ – ١٢ ).

(*) إن السبب فى عدم رضا " ستيفن بيبر " عن موقف " الاشتراكية والرأسمالية " الخاص بالفجوة التى بين الفرد والمجتمع ، فى أن " **الاشتراكية** " تقتضي إلغاء الملكية الفردية، بمعني أنه لا يجوز للفرد أن يمتلك أرضًا أو معملاً أو منجمًا أو أي ثروة تحتاج فى استغلالها إلى عامل أو عمال ، وعليه يجوز للفرد أن يمتلك أدوات بيته وملابسه وأمواله طالما كان لا يستغلها بواسطة عمال . و بناءً على ذلك ــ فى تقديري ــ تُهدم الفردية وابداعاتها المختلفة فى ظل هيمنة الجماعة عليها .

أما " **الرأسمالية** " فهي تقوم على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، واستغلال العمل المأجور ، واستخلاص فائض القيمة هو القانون الأساسي للإنتاج الرأسمالي، هذا ما سبب العديد من الأزمات مثل : البطالة المزمنة ، والفقر ، والمنافسة والحروب... الخ.

(٢) Arthur Efron :Introduction : Pepper's Continuing Value, Paunch , No, Paragraph. 23.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نظرية قصوراً من نوع مختلف .(*) واعتقد أن أبرز ملامح القصور يكمن في التعارض القطبي ــ أى التناقض بين القيم الهادفة الفردية والقيم الاجتماعية ــ . (١)

ومن ثم يتضح وجود نوع من الصراع بين القطبين المختلفين ، هذا الصراع نابع من المشكلة التى تسمي بالضغط الاجتماعي والتي تعمل كوسيط بينهما . (٢)

وبشكل أساسي "يرى ستيفن بيبر" وجود أنواع أخرى من الصراعات التى قد تنشأ بين الدوافع وهي ثلاثة أنواع كالتالى :

- **أولاً** : صراع بين هدفين إيجابيين مرغوب فيهما ؛ فعلى سبيل المثال : عندما يواجه الطفل الصغير صراعًا بين رغبتين متماثلتين ؛ فإما أن يذهب إلى رحلةٍ ما أو أن يلعب.
- **ثانيًا** : صراع بين هدف إيجابي وآخر سلبي ؛ بحيث يجب قبول الهدف السلبي من أجل تحقيق الهدف الإيجابي . فعلى سبيل المثال : يواجه طفل صغير رغبتين بين أن يتسلق شجرة يحبها ، لكنه خائف من تلك الشجرة ، فهو فى صراع بين تسلق شيء يحبه ، والخوف من هذا الشئ .
- **ثالثًا** : صراع بين هدفين سلبيين ولكن تختلف شدة كل منهما عن الآخر ، فأحدهما قد يكون أقل ضررًا من الآخر ، فعلى سبيل المثال : عندما تعاقب طفلاً على عدم أدائه لواجبه ؛ فهما هدفان سلبيان لأن الطفل يُفضل عدم أداء الواجب ، وكذلك يخاف من العقاب . (٣)

---

(*) يري "ستيفن بيبر" أن القصور في كل نظرية يُعتبر امتدادًا لمذهب " اللذة " فقط ، وكان لا بد لها لتلافى عيوبها من أحكام " أخلاقية اجتماعية " لإصلاح ما فيها من قصور ، كذلك " الأخلاق الاجتماعية " وحدها فيها قصور ، فكان لا بد أن تتكامل مع " النظرية الثقافية " لتحقيق الإصلاح الاجتماعي المطلوب ، كذلك سائر النظريات مثل ؛ نظرية تحقيق الذات لا تبرر وحدها نمط المجتمع المتكامل المندمج وظيفيًا ضد المطلب الفردي للسعادة ، ونظرية الأخلاق الواقعية أو العملية لا تبرر بشكل مناسب السياسات طويلة المدى، والنظرية التطورية تفسد التفضيل الفردي للمجتمع الحر المفتوح ( أى أنها تركز على انسجام الفرد مع المجتمع) ، ولكي تعمل " الأنساق الانتقائية " يجب أن يكون القطبان متناقضين على الأقل ، وبذلك تستطيع "الأنساق الانتقائية" سد فجوات بعضها بعضًا. وهذه الأقطاب المتعارضة ممكنة الحدوث من خلال اكتشاف القطبية الديناميكية لهذا التسلسل من الأنساق الانتقائية.

- ( Cp; Pepper, Stephen.C : Ethics , Pp.333 – 334 ) .

(1)Pepper, Stephen.C : Ethics , P.333.
(2)Ibid , P.327.
(3)Pepper, Stephen.C : The Sources of Value , , Berkeley and Angeles, U.S.A, 1958, Pp.416-420.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*** **يتضح مما سبق** أن الحل يظهر من خلال رد فعل الكائن الحي من تلك الصراعات التى قد تواجهه ، ويتمثل هذا الرد من خلال فكرتي " التوافق الاجتماعي " وفكرة " الضغط الاجتماعي " .

**( ب ) حل الصراع بين الأقطاب المتعارضة:**

يري بعض الفلاسفة مثل "ستيفن بيبر" و"ديويت باركر" أن حل هذا الصراع يظهر من خلال الآتي:

- " نظرية التوافق الاجتماعي Social Adjustment Theory ".
- " الضغط الاجتماعي Social Pressure"
- فكرة " " الحل الوسط Compromise " .
- " نظرية التكيف أو التوافق الاجتماعي Social Adjustment Theory ".

يُعد " التكيف أو التوافق " من أكثر المبادئ الأوروبية رسوخًا ووضوحًا فى شمال أمريكا بسبب الاحتياج الشديد لمناهج وأدوات ذات طابع توافقى أو تكيفي يتناسب مع البيئة الجديدة ، فعلى سبيل المثال ؛ يعد التمييز بين ما نؤمن به وما لا نؤمن به غير مناسب لنظرية التوافق ، فبالنسبة للبيورتانيين Puritans (*) ما نؤمن به هو ما نفعله ، لأنه عبارة عن أوامر إلهية ، كذلك الترانسندنتاليون Transcendentalists (**) " فنظرية

---

(*) البيوريتان عبارة عن مذهب ديني مسيحي ، ظهر فى انجلترا فى أوائل القرن السادس عشر . وبسبب الاضطهاد الديني هاجر بعض البروتانيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى مطلع القرن السابع عشر الميلادي. ومن أبرز الشخصيات البيروتانية الأمريكية : " جون ونثروب John Winthrop ( ١٥٨٧م ــ ١٦٤٩م ) ، و" كوتن ماثير Cotton Mather ( ١٦٦٣م ــ ١٧٢٨م ) .

البيورتانية عبارة عن خليط من الأفكار الاجتماعية ، والسياسية ، والأخلاقية ، واللاهوتية . وتستند تعاليمهم إلى الكتاب المقدس دون الأخذ بأقوال القديسين ورجال الكنيسة ، وتقضي بأن من واجب الانسان أن يكون سلوكه فى الحياة مطابقًا لما ورد فى الكتاب المقدس ، وعليه أن يؤمن بفكرة القضاء والقدر .

- (Cp; John Lachs, Robert Talisse (eds):American Philosophy–An Encyclopedia, Art:(P), Routledge Taylor& Francis Group, New York, 2008, Pp.631-632)

(**) الترانسندنتاليون أو دعاة فلسفة التعالي هم جماعة من الفلاسفة والكتاب المثاليين الأمريكيين أنشأوا ما يسمي بنادي الفلسفة المتعالية فى بوسطن عام ( ١٨٣٦م ) وقد نشر أصحاب هذه النزعة فى ( ١٨٤٠ م ــ ١٨٨٤م) صحيفتهم الرسمية ( دى ديال ) وتضم هذه الجماعة : جورج ربلاى ( ١٨٠٢م ــ ١٨٨٠م ) ومارجريت فولر ( ١٨١٠م ــ ١٨٥٠م ) وغيرهما.

لقد تأثرت نظرة هذه الجماعة للعالم بأفكار أفلاطون والشعراء الرومانتكيين فى انجلترا ، الذين يعرفون باسم شعراء البحيرة ( صمويل كولردج ووليم ووردسورث ) ، وكذلك تأثرت نظرتهم بكارليل وروسو . وأعضاء هذا النادي هم أساسًا من المثقفين البورجوازيين الصغار . لقد وجهوا نقدًا للرأسمالية من وجهة نظر رومانتيكية ، ووجهوا النقد لأيديولوجية البورجوازية الصغيرة لوحشيتها، ودعوا الناس إلى أن يحسنوا أنفسهم



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التوافق تعني الاعتماد على الذات Self – Reliance " أي التوافق مع مـا يـتم تجريبـه بالفعل . (١)

وأول من تأثر بهذا المفهوم من الفلاسفة الأمريكان هو : " وليم جيمس ( ١٨٤٢م ــ ١٩١٠م ) "(*) الذي يَعد "التوافق أو التكيف " بمثابة مفهوم مركـزي أو رئـيس بالنـسبة للمنهج البراجماتى ككل ، فلقد رأي أن " التكيف " عبارة عن عملية تجريبية تتطلب إثبـات حقيقة القضايا مثل إثبات صدق القارئ من خلال تفاعله وتكيفه مع ما يقرأ . (٢)

فالعبرة فى هذه العملية هي الغايات الأخلاقية ولا يتم تحقيقهـا إلا عبـر " التوافـق الاجتماعي " من خلال المبادئ والقيم الإنسانية ، حيث إن التوافق الاجتماعي يؤدي إلـى تكامل القيم ، بالإضافة إلى تفضيل بعض القيم عن غيرها من القيم . ومـن ثـم يظهـر التوافق في أن جميع القيم الإنسانية التى تظهر من خلال النظريات الأخلاقيـة يمكـن أن تتوافق مع بعضها البعض ، ولكنها لا تقع وراء أى حدود معينـة ؛ أى إن تكامـل القـيم الإنسانية ليس نابعًا من عالم أخروي غيبي يحددها ، ولكنه تكامل واقعـي نـسبي يحـدده الموقف وظروفه. (٣)

ولقد تأثر " ستيفن بيبر " بفكرة توافق القيم تأثرًا مباشرًا بأسـتاذه "رالـف بـارتون بيري " ؛ والذي أكد على تكامل القيم الإنسانية من خلال نظريته عن " الـسعادة التوافقيـة Harmonious Happiness " والتى تحدث من خلالها عن الأخـلاق باعتبارهـا كيانًـا عضويًا متوافقًـا متجانـسًا Organized Harmony . فـالأخلاق تتخـذ مـن صـراع الاهتمامات نقطة البداية، ومن تناسق الأهداف هدفًا نموذجيًا لها . ويشرح ذلـك بقولـه : الأخلاق هي محاولة التوفيق بين اهتمامات متصارعة تمنع النزاع حين يهدد ( تهديد أحـد الأطراف )، والشقاق حين يحدث ، وتتقدم من الموقف السلبي لعدم الصراع إلى الموقـف

---

أخلاقيًا ، وان يزدادوا اقترابًا من الطبيعة . - ( انظر ؛ روزنتال : الموسوعة الفلسفية ، مادة : الدال ، ص ١٩٥ ).

(1)John Lachs , Robert Talisse ( eds ): American Philosophy – An Encyclopedia ,P.20.

(*) وليم جيمس ؛ عالم نفس وفيلسوف ، ولد بمدينة نيويورك له العديد من المؤلفات في علم النفس بالإضافة إلى تميزه بدفاعه عن البراجماتية ومن أهم مؤلفاته : " إرادة الاعتقاد " ( ١٨٩٧م ) ، " صنوف الخبرة الدينيـة " (١٩٠٢م).

- ( انظر ؛ فؤاد كامل : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، مادة : الجيم ، مراجعة : زكي نجيب محمود ، دار القلم، بيروت ، د.ت ، ص ص ١٧٥ ــ ١٨١ )

(2)John Lachs , Robert Talisse ( eds ): American Philosophy – An Encyclopedia ,P.20.

(3) Arthur Efron :Introduction : Pepper's Continuing Value, Paunch, Paragraph. 21 .



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الايجابي للتعاون ، فهي حل للصراع داخل فرد أو مجموعة من الأفراد . وحل المشكلة بالنسبة للفرد يكمن فى حالة يتخذ فيها كل دافعٍ مكاناً محددًا، وتتعاون الاهتمامات نحو هدف واحد . وينطبق الأمر كله على أخلاق جماعة اجتماعية معينة ، فتمضي من خلية الأسرة البسيطة إلى الإنسانية ككل . (١)

كما يظهر التفضيل من خلال سلوك الإنسان؛ حيث يظهر من خلال السلوك أن الإنسان يُفضل شيئًا على آخر، ولا بد أن يحكم بأن هذا " حسن " وهذا " قبيح " ، وهذا "صواب " وهذا "أصوب " ، وهذا " جميل " وهذا " أجمل " ...إلخ. وأفعل التفضيل إذا دخلت فى الموقف يدل على وجود القيمة ، ومادام الإنسان يفضل ويستحسن، فهو يتجه نحو القيم ، أو بالأحري يهتدي بهدي القيم فى سلوكه وأفعاله. (٢)

ولذلك وصف " تشارلز موريس ( ١٩٠١م ــ١٩٩٧ م)Charles Morris (*) "القيم بأنها علم " السلوك التفضيلي"، فكل فعل لكل فرد يُمثل تفضيلاً لمسلك على الآخر،

---

(1) أحمد عبد الحليم عطية : القيم فى فلسفة رالف بارتون بيري ، ص ٢٧٣.

(2)فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية ، ط٢ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٢٧.

(*) تشارلز موريس ؛ فيلسوف أمريكي يربط بين أفكار الفلسفة الذرائعية ، وخاصة نظريات الفيلسوف الأمريكي "جورج ميد " و" مفاهيم التجريبية المنطقية " . وتحلل مؤلفاته الرئيسة التى تقوم على آراء المدرسة السلوكية الإنسان الاجتماعي البيولوجي . وفى الوقت الذي طور فيه " موريس " آراء "تشارلز س . بيرس " فإنه صاغ المفاهيم والمبادئ الأساسية لعلم جديد هو السيميوطيقا ــ **السيميوطيقا أو نظرية الاشارة Semiotic**": علم يهتم بالدراسة المقارنة لأنظمة الاشارة ، من أبسط أنظمة الابلاغ الاشاري إلى اللغات الطبيعية وإلى اللغات الصورية للعلم. والوظيفتان الرئيستان لأي نظام من أنظمة الاشارة: ( ١) نقل رسالة أو التعبير عن معنى. (٢ ) وظيفة الاتصال ، أي تأمين فهم المستمعين ( أو القراء ) للرسالة المنقولة، أو للدافع إلى فعل ما. أو لتأثير انفعالي ، الخ . وتفترض ممارسة أى من هاتين الوظيفتين ــ إفتراضًا مسبقًا ــ تنظيمًا داخليًا محددًا لنظام الاشارة ــ أي وجود إشارات مختلفة وقوانين للترابط بينها. وتكتسب مفاهيم ومناهج نظرية الإشارة أهمية كبيرة نظرًا لتطور نظرية وتطبيق الاختزان العقلي والمعالجة الأوتوماتيكية للمعلومات؛ وفي هذا المجال يقوم اتصال وثيق بين نظرية الاشارة والسيبرنطيقا. وقد تشكلت المبادئ الأساسية لنظرية الإشارة فى البدء على يد عالم المنطق والرياضيات الأمريكي " تشارلز بيرس "، وبعد ذلك شرحها ومنهجها الفيلسوف " تشارلز موريس " تحت عنوان: " أسس نظرية الإشارات ( ١٩٣٨)"، وكانت مسائل نظرية الإشارة تبحث فى الحقيقة منذ وقت مبكر يرجع إلى العشرينيات من القرن الحالي من جانب مناطقة مدرسة لفوف ــ وارسو البولنديين ــ .

ومن أشهر مؤلفاته " تشارلز موريس " الرئيسة : " أسس نظرية الإشارات " ( ١٩٣٨م ) ـــ " الإشارات واللغة والسلوك " ( ١٩٤٦م ) ــ " أنواع القيم الإنسانية " (١٩٥٦ م ) .

- ( انظر ؛ روزنتال : الموسوعة الفلسفية ، مادة : الميم ، ص ٥٠٩ ) .
- ( للتعريف بالسيميوطيقا ــ انظر؛ روزنتال: الموسوعة الفلسفة، مادة : النون ، ص ص ٥٣٣ ــ ٥٣٤).



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمسلك المختار هو الأفضل والأكثر قبولاً لدي الفرد طبقًا لتقديره وإدراكه للظروف القائمة فى الموقف، فبالقياس إلى المسالك تُعبر القيم دائمًا عن خير أحكامه وأفضلها وأحسن الفعل فى موقف الحياة ، ومعني ذلك أن الفرد يستعمل قيمًا طوال الوقت ، يستعملها كلما اختار مسلكًا، أو كلما اتخذ قرارًا، أو يفصل بين مسلك وآخر من بين عدة بدائل ، لأن اختيارات أحكامه من بين عدة ممكنات وقراراته للفعل مسائل دائمة تواجهه باستمرار ، وفى كل تجربة من تجارب حياته المختلفة. (١)

ومن ثم تعد " نظرية التكيف الاجتماعي " نظرية مانعة جامعة ، أى أنها جامعة لكل النظريات الأخلاقية التى تؤثر في سلوك الإنسان من أجل تحقيق إرادة الفرد فى مجتمعه وتكامله معه .

**(١) أهمية نظرية " التوافق الاجتماعي ":**

تظهر أهمية هذه النظرية من خلال الربط والتنسيق بين المعيار الطبيعي (*) المؤدي إلى زيادة الإشباعات الفردية لأقصى حد والمعايير الخاصة بالنظريات الاجتماعية مثل: معيار " التدبر " ، ومعيار " التكامل " ، ومعيار " التجانس " ، ومعيار " الاتساق " ، ومعيار "الانتقاء الطبيعي ". فهذا الترابط ذو دلالة مهمة تؤكد أنه إذا كانت المعايير تعمل في جوانب مختلفة من السلوك الإنساني ، إلا أنها تعمل بشكل مشترك وليس مستقلاً . ومن ثم أصبح لكل معيار طبيعي قوانينه الخاصه به. (٢)

**(٢) المعايير التى تعتمد عليها نظرية " التوافق الاجتماعي ":**

أسس " ستيفن بيبر " نظرية " التوافق الاجتماعي " على الأنساق الانتقائية المختلفة ، ورأى كذلك أن المعايير التى تُناسب نظرية " التوافق الاجتماعي " تنحصر في معيارين : " معيار التدبر " و " معيار تحقيق الذات " ؛ فهما المعياران اللذان يدلان على الإنسان المتكيف اجتماعيًا. (٣)

---

(1) فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية ، ص ص ٢٧-٢٨.

(*) يقول "ستيفن بيبر": "إن المعايير الطبيعية تسمي "بالأنساق الانتقائية التي تم اكتشافها من خلال السلوك الاجتماعي، وتم ملاحظتها من خلال تطور السلوك الشخصي"، وذلك بالنظر إلى ميوله وعاداته وتقاليده المختلفة، ومن ثم تعد عملية النظر إلى هذه الميول والعادات والتقاليد، بمثابة انتقال من القيم الفردية إلى القيم الاجتماعية.

- ( Cp; Pepper, Stephen.C : Evaluative Definition In Art and Their Sanction , The Journal and Aesthetics and Art Criticism,Vol. 21,No.2,1962, Pp, 206-207).

(2)Pepper, Stephen.C : Ethics , P329.

(3)Ibid , P.325.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويمكن الاستطراد فى شرح عمل المعيارين ــ تبعًا لرؤية " ستيفن بيبر " ــ فيما يلي:

- **أولاً ؛ " معيار التدبر "** : هذا المعيار بصفةٍ عامة يعمل على زيادة الإشباعات الفردية إلى الحد الأقصي من خلال جعل الأفعال معقولة ومرتبطة مع بعضها البعض . فهو يدفع الإنسان إلى التأمل فى العواقب المترتبة على الفعل الخُلقي، تلك العواقب التي تؤثر فى زيادة الإشباعات للحد الأقصي . [١]

*** وإذا أردنا أن ندلل على أهمية هذا المعيار ، فلننظر إلى مثال الزوجة، ذلك المثال الذي ذكره " ستيفن بيبر " عن الزوجة التي كانت تواجه مشكلة فى معالجة الفتاة التى كانت تخدمها. فهناك مجموعة من الصراعات الأخلاقية التى واجهت الزوجة، حيث إنها كانت تريد أن ترسل الفتاة إلى المستشفي لتلقي العلاج ، ولكن علمت من الفتاة أن دينها يمنعها من ذلك. ولكن الزوجة إذا قررت أن تسمع كلامها وأبقت عليها فى المنزل، لزادت التوترات والمشاكل، من حيث إنها قد تُعانى من مرض أشد وأكبر من ذلك ... إلخ؛ إلا أنها فضلت أن تُحْكم عقلها وتُمْرضها هي بنفسها فى المنزل.

- **ثانيًا ؛ معيار " التكامل "** : معيار يسعى إلى تطوير القدرة على الإشباع ، حيث إنه متداخل مع قيم المسئولية الشخصية [٢]. ومن ثم تكمن الصعوبة في هذا المعيار ؛ حيث يثير أفعالاً يميل لها الشخص المتوازن والمتدبر.

*** وإذا أردنا أن ندلل على أهمية هذا المعيار ، فلننظر إلى مثال الزوجة مرةً أخرى، حيث كان لدي الزوجة طفلة تحتاج إلى اهتمام الأم بها ، إذن أصبح للزوجة دوران؛ دورها كأم لطفلتها، ودورها كممرضة للفتاة المريضة التى تعمل عندها ، وبحساباتها العقلية فإنها تستطيع تربية طفلتها بالإضافة إلى تمريضها للفتاة التى تعمل عندها. لكنها ليست عملية حسابات فقط بقدر ما هي مسئولية، فهي مسئولة عن طفلتها وعن الفتاة المريضة، فهي لا تستطيع إهمال الفتاة المريضة ، لأن قوانين مجتمعها قد تمنعها من إهمال معالجة الفتيات القُصر مثلاً .

وبينما نجد أن عمل المعيارين متوقف على " البنيات الفردية " إلا أن تأثيرهما المعياري يمتد إلى المجالات الاجتماعية للقيمة ، وذلك بفضل وجود العقوبات التى تفرضها هذه المعايير فى المجالات الاجتماعية ، وبهذا يكون هناك اتساق جبري بين الفرد ومجتمعه. ومن الصعب الفصل بينهما بسبب الارتباط بين الدوافع " الفردية " ، ودوافع " التكامل الاجتماعي ". [٣]

---

(1)Ibid.
(2)Ibid , P.325.
(3)Ibid , P.306, P.325.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا يظهر التكامل بين الفرد وبيئته إلا من خلال فرض العقوبات الاجتماعية Social Sanctions لعل أبرز هذه العقوبات التالي:

- **العقوبة الأولي ؛ " العقوبة المدنية Civil Sanction "** : وهي التي تفرضها المؤسسات السياسية فى المجتمع ، والتي تسعى لإجبار الفرد على احترام اهتمامات وإشباعات الآخرين. ذلك من خلال النظر إلى عواقبها ومخاطرها.
- **العقوبة الثانية ؛ " عقوبة الرأى العام A probative Sanction "** : فعلى الرغم من أنها تبدو أقل ضرورة من الناحية المادية مقارنةً بالعقوبة المدنية ، فإنها أقوى بكثير من كل العقوبات. فالقانون نفسه الذي يحدد العقوبة المدنية فى ظل وجود المحاكم والشرطة يفسح المجال للرأى العام من أجل التشاور فى جُل هذه القوانين.
- **العقوبة الثالثة ؛ " العقوبة الدينية Religious Sanction "** : وبالرغم من وجودها فى معظم المجتمعات ، فإنَّ أتباع مذهب اللذة الاجتماعية يؤكدون على أهمية دمجها مع أخلاقيات اللذة الاجتماعية ، وفى المجتمعات شديدة التدين تكون العقوبة الدينية ؛ كالكفارة والعزل عقوبة مناسبة .
- **العقوبة الرابعة ، " عقوبة الضمير Conscience Sanction "** [*]: والتى أسسها "جون ستيورت مل" [**]. ويشير " الضمير" إلى ارتباطه بالمنطقة المكبوتة فى الشخصية. ويشير كذلك إلى سلطة الأب والمجتمع والدين، حيث إنهما أهم المؤثرات المحددة للضمير. ويظهر ألم الضمير أثناء تقصير الفرد فى أداء واجبه وأهدافه. (١)

---

(*) الضمير ؛ مركب من الخبرات العاطفية القائمة على أساس فهم الإنسان للمسئولية الأخلاقية لسلوكه فى المجتمع، وتقدير الفرد الخاص لأفعاله وسلوكه . وليس الضمير فطريًا ، إنما يحدده وضع الإنسان فى المجتمع ، وظروف حياته ، وتربيته ، وهكذا . ويرتبط الضمير إرتباطًا وثيقًا بالواجب ، ويشعر المرء بوعيه بأنه أنجز واجبه تمامًا بأنه صافي الضمير ، أما انتهاك الواجب فيكون مصحوبًا بوخزات التأنيب. والضمير ، في استجابته الإيجابية لمتطلبات المجتمع ، يمثل قوة دافعة قوية للتهذيب الأخلاقي للفرد.

- ( انظر ؛ روزنتال : الموسوعة الفلسفية ، مادة : الضاد ، ص ٢٨٢ ) .

(**) تظهر فكرة الضمير عند " مل " من خلال رؤيته الأخلاقية فى التوفيق بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع على أساس تحول الأنانية إلى غيرية ، والعواطف الفردية إلى تعاطف وتضحية من أجل الآخرين. على هذا النحو انتقل " مل " من صالح الفرد إلى صالح المجموع ، ومضي فحمد تضحية الفرد بذاته من أجل الآخرين، فأقر تضحية المنفعة الخاصة فى سبيل المنفعة العامة. لذا يعتبر ألم الضمير هو الباعث الوحيد للإيمان بهذه التجربة .

- ( توفيق الطويل :فلسفة الأخلاق، ص ص ٢٢٦ــ ٢٢٨)

(1)Pepper, Stephen.C : Ethics , Pp.115-119



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **الحل من خلال فكرة " الضغط الاجتماعي Social Pressure":**

تعمل الروابط الديناميكية للأنساق الانتقائية على إيجاد منهج أو طريق معين لحل الصراعات الأخلاقية التي قد تنشأ من خلال نزاع الأقطاب المتعارضة. [١] ولعل أبرز هذه المناهج أو الطرق التى تدفع إلى حل هذا النزاع هو " الضغط الاجتماعي " . الذي يعد من أبرز المشاكل الاجتماعية فى هذه الآونة ؛ نظرًا لما يعاني منه المجتمع من ضغوط نفسية واقتصادية وسياسية ، لذا يمكن القول – بصفةٍ عامة – إن المجتمع الآن يحتاج إلى أسلوب معين نستطيع من خلاله فك شفرات المجتمع المتداخلة والمتشابكة من خلال " الضغط الاجتماعي " .

" فالضغط الاجتماعي " ما هو إلا العقوبة الديناميكة لسيطرة أحد الأقطاب على الآخر ، فيحددها " الضغط الاجتماعي " ؛ بمعني أنه كلما " زاد الضغط الاجتماعي "، زادت الحاجة إلى درجة التكامل والانسجام المجتمعي ( مثل ضغط الكوارث الطبيعية ــ فيضانات ، زلازل ، براكين ... إلخ أو بعض الضغوط الاجتماعية مثل ؛ الفقر ، والمجاعة ، والبطالة ... إلخ ) أى يتم الاتجاه نحو قطب البقاء ، وكلما " نقص الضغط الاجتماعي " ، زادت الحاجة إلى الإشباع الفردي والحرية والأمن ، أى يتم الاتجاه نحو قطب الفردية والشخصية[٢].

وبصفةٍ عامة عندما يكون قطب البقاء مُهيمنًا ، تتجه أفعال الفرد نحو التضامن أو التكامل الاجتماعي ، وعندما تكون " البنيات الهادفة Purposive Structures للفرد " هي المسيطرة ، تتجه أفعال الفرد نحو الإشباعات الفردية .

ومن ثم يوجد مصدران للانتقاء : " المزايا والعيوب " وهما يؤثران فى السلوك الإنساني، وهي الدوافع الفردية ، والدوافع التطورية المعبرة عن قيم بقاء الفرد فى المجتمع ، وهذان النوعان يعملان ضد بعضهما البعض ، ويظهر هذا التضاد عندما يزداد الضغط الاجتماعي من خلال تغيرات فى البيئة الطبيعية والاجتماعية فى المجتمع ، واستنادًا إلى أعلى مبادئ التطور ، إما أن يقوم المجتمع بعملية التنظيم للاحتفاظ بالاندماج والتكامل الثقافي ، وإما أن يصبح المجتمع عُرضة للتدمير والهلاك أو الانهيار.[٣]

---

(1)Ibid , P.329.
(2)Ibid , P.320.
(3)Ibid , P.329.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما يمكن تفسير عمل الضغوط الاجتماعية فيما بين " زيادة الضغط " أو " نقص الضغط " ، أو حتى عندما يكون " الضغط متوسطًا " كالتالي:

- **ففى حالة " زيادة الضغط الاجتماعي "** : تعمل ديناميكية الدوافع الهادفة على توجيه الرغبة الفردية نحو المجتمع، حيث يكون أكثر اندماجًا بين أفراده من أجل البحث عن الأمن والأمان. هذا ما يتسبب فى نشوء ضغط أكبر على الفرد ، وعلى سلوكياته ، من أجل التضحية بلذّاته لصالح المجتمع .[١]
- **أما عندما " يقل الضغط الاجتماعي "** : يبدأ الفرد في إثبات ذاته ، عندما لا يكون هناك حالة طارئة أو تهديد يواجهه المجتمع ، ومن هنا يجوز للفرد إشباع إمكاناته الخاصة من أجل الاستمتاع، والحرص على نشر السعادة والبهجة داخل المجتمع ، ثم يكون للمبادرة الفردية تأثيرها في الانضباط، وسوف يهتم الأفراد بالمحافظة على الأمن فحسب من خلال اليقظة ، وذلك لحماية المجتمع من المخاطر التى قد تهدده. [٢]
- **أما عندما يكون " الضغط الاجتماعي متوسطًا "** : يري " ستيفن بيبر " أن الدوافع الفردية تكتسب مجالاً أعظم لإشباعاتها الشخصية ؛ فهذه الدوافع سوف تحقق احتياجات الأفراد ، والانتقاء من بين القطبين المتناقضين سيحقق قدرًا أكبر من السعادة للشخص ، وأقل إحباطًا لعملية التحقق ، وتصبح البنية الشخصية أقل التزامًا حتى تتغير طبيعة الموقف . فعملية التغير لم تسير بشكل مرن كما يراه " ستيفن بيبر " ، لأن هناك عديدًا من التقاليد الاجتماعية والعادات الشخصية تعطي نوعًا من الثبات والاستقرار ، إلا أن "ستيفن بيبر" لم يتحدث عن قوة المؤسسات الاجتماعية أو البنية الشخصية ، لأن تلك القوة هى التى ستقاوم عملية التغير المفاجئ فى البيئة.[٣]

إن الميزة الرئيسة فى الحل الذي يقدمه " ستيفن بيبر " تتركز في أنها حلول عقلانية بشكل أساسي، فتكمن طبيعة تلك الحلول فى توجيهها الأفعال والأحداث الإنسانية ، فهي بمثابة ميكانزم يقوم من خلاله الضغط على الفرد بكبح الدافع الضار من أجل إتاحة الفرصة أمام دافع آخر بهدف زيادة الإشباع فى النهاية.[٤]

---

(1)Ibid , P.329.
(2)Ibid , P.329.
(3)Pepper, Stephen.C Concept and Quality , Pargraph.1329, Pargraph.1331.
(4)Pepper, Stephen.C : The Sources of Value , P.435.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما أنه فى حالة وجود الضغط نؤيد دائمًا الدافع الأقوى، أى الدافع الأكثر إلحاحًا للإشباع أو الدافع الذي يساعدنا على إيجاد حلول للخروج من الأزمات، كي تهدأ وتسكن التوترات.(١)

وهذه هي العقلانية فى الحل ، فالتدبر دائمًا ما يقف فى صف الدافع الأقوى ، وربما يكون دافعًا قويًا ، لأنه أكثر عقلانية ليُضيف مزيدًا من القوة ، كما تعد عملية كبح الدافع مجرد دافع مضاد ، وجدير بالذكر أنَّه ليس الدافع الأضعف من بين دافعين متنازعين هو الذي يتم كبحه أو منعه ، ولكن الدافع القوي يزداد قوةً من خلال الضغط الذى يحدد الفعل الذي يقوم به الفرد. (٢)

ومن هنا يظهر حل المشكلة من خلال الموقف الكلي أو الموقف النهائي، فهو بمثابة الحكم على الموقف بأسره ، كما أن هذا الحل يعد تفسيرًا جيدًا لسد الفجوة التي قد توجد بين القطبين الفردي والاجتماعي ، فالتدبر الفردي بمثابة معيار للقطب الفردي ، أما الموقف النهائي الكلي الذي يتم من خلاله استجابة الفرد فهو بمثابة تدبر اجتماعي . (٣)

- **الحل من خلال فكرة " الحل الوسط Compromise " .**

بالرغم من كثرة المشاكل التي قد تُثيرها المشكلة السابقة فهل من سبيل لحل هذه المشاكل ؟ فقد ينشأ عنها الصراع Conflict بين القيم المرغوب فيها والمرغوب عنها ، وبين القيم العليا والقيم الدنيا. مما دعا " باركر " – مثلاً – إلى استخدام مفهوم لإنهاء هذه المشكلة ، وهو مفهوم " الحل الوسط Compromise ".

يقصد باركر " بالحل الوسط " التنازل عن بعض الأمور من أجل العيش فى سلام ؛ فعلى سبيل المثال : الحصول على نصف رغيف من الخبز مع السلم أفضل من رغيف كامل مع صراع ونصر ، أو أفضل من لا خبز على الإطلاق مع صراع وهزيمة(*) (٤)(**).

---

(1)Ibid , P.434.
(2)Ibid , P.434.
(3)Ibid , P.426.
(*) "Half a loaf with peace is better than a whole loaf with conflict and victory , or than no loaf with conflict and defeat".
(٤)Dewitt H. Parker, The Philosophy of Value, P. 224.
(**)ويضرب باركر مثالاً آخر لتوضيح هذه المسألة فيقول: "افترض أنني رجل في منتصف العمر، متزوج عن حب إمرأة شابة. وكنت قبل الزواج ألعب الشطرنج مع الأصدقاء في النادي, واستمررت في فعل ذلك إلى الآن. وأصبحت زوجتي تشعر بالوحدة وبالغيرة الشديدة أثناء غيابي. ولحل هذه المشكلة عن طريق الحل الوسط ، فيمكننا افتراض أنني بدلا من ايجاد حل وسط معها كي تُشارك الأطفال ألعابهم ، وألعب أنا مع أصدقائي فقط مرة واحدة في الشهر، أُعلمها مشاركتي لعب الشطرنج ، بحيث تأتي الفائدة والإشباع لكلينا ، وهنا يأتي الإشباع كتعويض لتضحية الرجل الذي يمكن أن يفقد أصدقاءه وأن تقل مهارته في ممارسة هذه اللعبة".
( Cp : Dewitt H. Parker, ThePhilosophy of Value, PP. 227 -231).



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولكن يشترط لمفهوم " الحل الوسط " وجود ضامن له، وذلك لأنه من المعروف أن الحل الوسط ناشىء بين طرفين متنافسين ، فلابد من وجود ضامن بينهم لقبول هذا الحل. وهذا الضامن هو " الحب"؛ فالحب هو الموحد الأعظم لجميع القيم والرغبات ، كما يمكن للحب أن يتخلل في كل علاقاتنا وأعمالنا، بحيث تكون مثالاً للتكامل ، فالتكامل ينشأ بين المواطنين من إدراكهم للتضامن وزيادة الولاء للمجتمع الذي يعيشون فيه ، مما يعزز الصداقة التي تشبه الحب في معناه الدافئ، بما فيه من احتواء لرغبات الآخرين وإرادتهم ؛ فعندما يوجد الحب، يعوض كل التضحيات التي يتطلبها الحل الوسط . فالحب هو الذي يسمح لنا بالخضوع لإرادة الآخرين ، وهو الوحيد القادر على إصلاح الخلاف بين الأطراف المتنازعة والمتنافسة. (١)

(١)Dewitt H. Parker, The Philosophy of Value, PP. 331 – 336.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**التعقيب...**

سنحاول الإجابة عن التساؤل الذي طرحناه في مطلع هذا البحث: **ما سمات وما طبيعة المواقف الاجتماعية من القيمة ؟ ،وكيف ينشأ الصراع بين القيم الاجتماعية ؟ وما طبيعة الحل ؟**

**ولقد تبين لنا الآتى :**

١. يتسم الموقف الاجتماعي بعدد من الأهداف أو الأفعال التي تشمل عددًا من الأشخاص ، وهذه الأهداف تكون مترابطة ومتداخلة من خلال روابط علية أو سببية Causal ، وتستلزم القيام بأفعال معينة لإشباعها ككل.

٢. ليس معني اشتراك أفراد المجتمع في الرغبات والاهتمامات أن القيم اجتماعية، وإنما هناك أسباب أخري لجعلها اجتماعية لعل أبرزها :

- **السبب الأول**: توحد مشاعر الأفراد تجاه هدف معين ، حيث إن إدراك رغبات وحالات الإشباع لا تتم عن طريق علاقة الأفراد ببعضهم البعض ، وإنما بمعرفة المشاعر التي تصاحب السلوك Behavior وتجدده. وكل مشاعرنا إما أن تكون معروفة لدى الآخرين أو ليست معروفة ، فكل شخص مرآة للآخر ، وكل شيء لا ينعكس في هذه المرآة يختفي تمامًا.
- **السبب الثاني**: إن هذه القيم تنشأ جزئيًا من خلال مطالب الآخرين التي يطلبونها منا ؛ فهم يتوقعون مني أن أفعل أشياءً محددة بطرق معينة. كذلك فأنا أتوقع أن يفعلوا ما أريده وما أتمناه. فاهتمامنا بمطالب الآخرين ليس ناجمًا عن كوننا مجبرين على هذا الاهتمام ، ولكن لأننا نريد أن نفعل ذلك، وما يريده أحدنا من الآخر يصبح مقياسًا لقيمنا وقالبًا توضع فيه هذه القيم. ولكن يبدو أن السبب الحقيقي الذي يدفعنا لتحقيق مطالب الآخرين هو اعتمادنا عليهم وتعاونهم أيضا في تحقيق مطالبنا ، حيث لا يستطيع الفرد وحده الاعتماد على نفسه من أجل إشباع حاجاته المعقدة .

٣. تتكون أقطاب المواقف الاجتماعية من قطبي "الفرد" و"المجتمع"، فمن خلالهما تنشأ القيم الفردية والقيم الاجتماعية . **فالقطب الأول** أى "الفردي"؛



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يسعي دائمًا نحو تحقيق قيم " الوعي الذاتي " ، و " المبادرة والإنجـــاز " ، و" اتخاذ القرارات الفردية "، و "الاستقلال العاطفي " ، و"تحقيـــق الإرادة". وفي هذه الحالة تكون الذات الفردية هي مصدر القـــيم الأخلاقيـــة، وهـــي أساس الحكم الأخلاقي ، وهذا على النقيض من **القطب الثاني** أى " الاتجاه الاجتماعي " ؛ حيث يستند إلـــى مبـــادئ اليقظـــة والـــوعي والتـــضامن الاجتماعي والالتزامات الاجتماعية ، والحاجة إلى الانـــسجام والتـــوازن الجمعي ، لذا يعد المذهب الجمعي أكثر المذاهب تضحيةً بالفرد من أجـــل مصالح الجماعة .

٤. من الواضح عدم وجود أى اتفاق بين قطبي نظرية " التكيف الاجتماعي "؛ فعلى الرغم من اهتمام البعض، لاسيما "ســـتيفن بيبـــر"، بـــشعار تكامـــل الشخصية ، إلا أن القطبين لن يتطابقا بشكل كامل نتيجة لاخـــتلاف أدوار وقيم كلٍ منهما.

٥. لقد تعددت وتباينت الحلول من أجل التوفيق بين أقطاب الصراع الناشـــىء عن القيم الاجتماعية . فتارة يكون الحل مـــن خـــلال فكرتـــي " التكيـــف الاجتماعي " والضغط الاجتماعي " ، وتارة أخرى من خلال فكرة الحـــل الوسط .

٦. . تظهر أهمية نظرية التكيف الاجتماعي من خلال الربط والتنـــسيق بـــين المعيار الطبيعي المؤدي إلى زيادة الإشباعات الفردية لأقصي حد وتوافقها مع المجتمع ، ولا يظهر هذا التكامل إلا مـــن خـــلال فـــرض العقوبـــات الاجتماعية Social Sanctions، لعل أبرز هذه العقوبات التالي:

- **العقوبة الأولي ؛ " العقوبة المدنية Civil Sanction "** : وهـــي التى تفرضها المؤسسات السياسية فى المجتمع ، والتي تسعي إلى إجبار الفرد على احترام اهتمامات وإشباعات الآخرين، ذلك مـــن خلال النظر إلى عواقبها ومخاطرها.
- **العقوبـــة الثانيـــة ؛ " عقوبـــة الـــرأى العـــام Aprobative Sanction "** : فعلى الرغم من أنها تبدو أقل ضرورة من الناحية المادية مقارنة بالعقوبة المدنية ، فإنها أقـــوي بكثيـــر مـــن كـــل العقوبات. فالقانون نفسه الذي يحدد العقوبة المدنية فى ظل وجود



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاكم والشرطة يفسح المجال للرأى العام من أجل التشاور فـــى جُل هذه القوانين.

- **العقوبة الثالثة ؛ " العقوبة الدينيـــة Religious Sanction "** : وبالرغم من وجودها فى معظم المجتمعات ، فإنَّ أتبـــاع مـــذهب اللذة الاجتماعية يؤكدون على أهمية دمجها مع أخلاقيـــات اللـــذة الاجتماعية ، وفى المجتمعات شديدة التدين تكون العقوبة الدينية – كالكفارة والعزل – عقوبة مناسبة.
- **العقوبة الرابعة ، " عقوبة الضمير Conscience Sanction "** والتى أسسها "جون ستيورت مل" ويشير " الضمير" إلى ارتباطـــه بالمنطقة المكبوتة فى الشخصية. ويشير كذلك إلـــى ســـلطة الأب والمجتمع والدين، حيث إنها أهم المـــؤثرات المحـــددة للـــضمير. ويظهر ألم الضمير أثناء تقصير الفرد فى أداء واجبه وأهدافه.

٧. أما عن الضغط الاجتماعي " فما هو إلا العقوبة الديناميكة لسيطرة أحـــد الأقطاب على الآخر ؛ بمعني كلمـــا " زاد الـــضغط الاجتمـــاعي "، زادت الحاجة إلى درجة التكامل والانسجام المجتمعي ( مثل ضـــغط الكـــوارث الطبيعية، فيضانات ، زلازل ، بـــراكين ... إلـــخ أو بعـــض الـــضغوط الاجتماعية مثل ؛ الفقر ، والمجاعة ، والبطالة ... إلخ ) أى يتم الاتجاه نحو قطب البقاء ، وكلما " نقص الضغط الاجتماعي"، زادت الحاجة إلى الإشباع الفردي، والحرية، والأمن ، أى يتم الاتجاه نحو قطب الفردية والشخصية.

٨. أما عن " الحل الوسط " فهو التنازل عن بعض الأمور من أجل العيش فى سلام ؛ فعلى سبيل المثال : الحصول على نصف رغيف من الخبـــز مـــع السلم أفضل من رغيف كامل مع صراع ونصر ، أو أفضل من لا خبـــز على الاطلاق مع صراع وهزيمة . ولكن يشترط لمفهوم " الحل الوســـط " وجود ضامن له وهو " الحب"؛ فالحب هو الموحد الأعظم لجميـــع القـــيم والرغبات ، كما يمكن للحب أن يتخلل في كل علاقتنـــا وأعمالنـــا بحيـــث تكون مثالاً للتكامل .



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٩٩٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

## قائمة المصادر والراجع

### ( أولاً ) المصادر الأصلية " لديويت باركر " و " ستيفن كوبرن بيبر ":


1. Dewitt H. Parker: Basic Categories and Attitudes of the Value Situation, The Review of Metaphysics. Vol.13, No.4, 1960.
2. ــــــــــــــــ: On the Notion of Value, the hilosophical Review, Vol. 38, No. 4, 1929.
3. ــــــــــــــــ:The Philosophy of Value, Ann Arbor: the University of Michigan,U.S.A,1957.
4. Pepper, Stephen.C : Concept and Quality- A World Hypothesis- Open Court press, Illinios,1967.
5. Pepper, Stephen.C : Ethics,Appleton-Century-Crofts, NewYork, 1960.
6. ــــــــــــــــ: The Sources of Value , Berkeley and Angeles, U.S.A, 1958.


### ( ثانيًا ) المراجع الأجنبية :


1. Arthur Efron :Introduction : Pepper's Continuing Value, Paunch, Paunch , No, 53&54, University of New York at Buffalo, 1980.
2. Douglas N. Morgan, In Memory of De Witt Henry Parker, the Journal of Aesthetics and Art Criticism, Vol. 8, No. 3 ( Mar., 1950 ).
3. Herbert Spencer : The Principles Of Ethics , ( By ) Borden P. Bowne, Boston university, New York, 1893.
4. K.R Sreenivasa Iyengar: The Metaphysics Of Value ( Vol. I ), University Of Mysore, Mysore, 1942.
5. Ramon M.Lemos : Psychological Egoism, Philosophy and Phenomenological, Research, Vol.20, No.4, 1960




PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

6. Robert Wuthnow: Altruism and Sociological Theory , The Social Review, Vol.67, No.3, 1993.
7. Samuel Hart,L : Axiology – Theory of Values , Philosophy and Phenomenological Research, Vol.32, No.1 (Sep.,1971).
8. Suzanne Kuchel: Individualism And Collectivism : A Study Of Value, McGill University, Montreal, 2000.
9. William Catton : Theory Of Value , American Sociological Review, Vol.24, No.3, 1959.

**(ثالثًا ) قواميس أجنبية بلغة أجنبية**

**1.** John R. Shook ( eds ): The Dictionary of Modern American Philosophers, Vol.4, Thoemmes Continuum, 2005.

**( رابعا ) المصادر والمراجع الأجنبية المترجمة للعربية :**

٢. إميل دوركايم : قواعد المنهج فى علم الاجتماع ، ترجمة : محمود قاسم ، السيد محمد بدوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م .

**( خامسًا ) المراجع العربية :**

١. أحمد أمين : الأخلاق ، ط٣ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣١ م .

٢. توفيق الطويل : مذهب المنفعة العامة فى فلسفة الأخلاق ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٣ .

٣. توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ، الأخلاق ـ نشأتها وتطورها ، ط ٤ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،**٢٠٠٦م**.

٤. رمضان الصباغ:الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق،ط،دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٨م.

٥. رمضان الصباغ : النظرية الجمالية السياقية عند ستيفن بيبر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ، ٢٠٠٤م.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦. عادل العوا : العمدة فى فلسفة القيم ، ط١ ، طلاس دار للترجمة والنشر ، سوريا ، ١٩٨٦م.

٧. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٣٦.

٨. فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية ، ط٢ ، الهيئة العامة للكتاب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

**( سادسًا ) رسائل جامعية غير منشورة:**

١. أحمد عبد الحليم عطية : القيم في فلسفة رالف بارتون بيري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م .

**( سابعًا ) الموسوعات والمعاجم الفلسفية العربية :**

١. جميل صليبا : المعجم الفلسفي، جـ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٨٢م.

٢. ـــــــــــ : المعجم الفلسفي، جـ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٨٢م .

٣. جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة ، ط ٣ ، دار الطليعة ، لبنان ، ٢٠٠٦م.

٤. روزنتال ويودين: الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، مراجعة صادق جلال العظم و جورج طرابيشي، ط٦، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.

٥. فؤاد كامل ، جلال العشري ، عبد الرشيد صادق : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، مراجعة : زكي نجيب محمود ، دار القلم ، بيروت ، د. ت.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٠٠٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com